**قبل الشروع في طرح موضوعنا المتعلق بتعليم اللغة العربية في وادي مزاب، لا بد لنا أن نشير إلى ما تطرقنا إليه في البحثين السابقين على إثر مشاركتنا في الملتقى الرابع ببحثنا الموسوم "لغة الضاد و أثرها في المجتمع المزابي الأمازيغي" مايو 2015، و بحثنا الثاني الموسوم "دور المرأة المزابية و عنايتها بصاحبة الجلالة اللغة العربية من الجانب التربوي" مايو 2016، و ربطا للأبحاث في ما بينها و العلاقة التاريخية التي تشير إلى عناية المزابيين الأمازغيين باللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن، و بحكم تأثر المزابيين بفصاحة حرف الضاد و انتشاره الرهيب أثناء الفتح الإسلامي للمنطقة، أسست نظم عرفية متماسكة في ما بينها جاعلة من الدين و التقوى و الورع الرافد الأساسي لتثبيت و ترسيخ القيم الإسلامية السمحاء في المجتمع المزابي منذ ظهور حركية العمران في منطقة وادي مزاب بداية من القرن الخامس الهجري الموافق الحادي عشر الميلادي.**

**و خلاصة لما أشير إليه سابقا في البحثين، اعتمدنا في بحثينا على عناية المزابيين القدامى باللغة العربية لمدة تجاوزت عشرة قرون و برعاية متينة من هيئات حلقات العزابة لقصور وادي مزاب و ورجلان، كانت نظرة المزابيين للغة العربية هي لغة التربية و التوجيه و لغة تبليغ الرسالة في المنابر الدينية، و تميزت عن اللغة الأمازيغية بأنها السباقة لنشر الوعي الفكري من خلال التركيز على أسس تعليم اللغة العربية الفصحى عند الناشئة منذ نعومة أظافرهم، و بقية اللغة الأمازيغية هي لغة التخاطب الاجتماعي لدى عامة الناس، أما ما يتعلق بالتربية و التعليم فنجد أسلافنا رحمهم الله أعطوا لحرف الضاد العناية المطلقة بحيث لا يسمح بالتخاطب الاجتماعي في المنابر الرسمية لدى الهيئات العرفية إلا بها، إذا تلكم هي مكانة صاحبة الجلالة اللغة العربية التي فرضت سيطرتها و وجودها في المجتمع المزابي الأمازيغي منذ سنة 440 هجري إلى تاريخ هذا اليوم و هو بداية ترسيم نعظام حلقة العزابة على يد واضع أسسه الشيخ "أبي بكر عبد الله الفرسطائي النفوسي".**

* **اللغة العربية في وادي مزاب بين الفترة العثمانية و الاحتلال الفرنسي للجزائر و المنطقة:**

**و تجلت ظاهرة تعليم اللغة العربية من خلال انشاء كتاتيب تعتمد على الطريقة التقليدية بتنظيم مجالس العلم و التعلم عبر حلقات متخصصة و حسب المستويات، إلا أن التركيز الأساسي كان على تعليم القرآن و الحديث و الفقه و علوم اللغة، و تدرجت الطريقة القديمة عبر مراحل و القرون و تطوير التعليم حسب الامكانيات المتاحة لكل مجتمع في زمانه و مكانه، و نلاحظ أن التطور السريع في تعليم اللغة العربية و علومها و التركيز عليها من خلال تواجد الدولة العثمانية في الجزائر و بعدها فترة الاحتلال الفرنسي و غزوها للتراب الجزائري عبر مراحل بداية من القرن التاسع عشر قبل وصول المستعمر الفرنسي إلى وادي مزاب سنة 1882 م، و هنا تفطن شيخ علماء القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله إلى دسائس المحتل الفرنسي و غايته طمس معالم الدين الاسلامي و اللغة العربية و قيامه بحملة شرسة ضد الإسلام و العروبة في الجزائر بصفة أعم و في ادي مزاب بصفة أخص، فكان لنخبة من المزابيين الوجهاء أنذاك حيث واجهوا المحتل الفرنسي من خلال القيام بعملية التفاوض المباشر و امضاء اتفاقية معاهدة مع الحاكم الفرنسي الذي كلف بمهام غزو الجنوب الجزائري و منطقة وادي مزاب بداية من سنة 1853 بنواحي مدينة الأغواط و تدارك شيخ قطب الأئمة هذا الأمر بمعارضته الشرسة لهذه المعاهدة التي تعد عنده اتفاقية مساومة و استسلام و واجه المستعمر الفرنسي بآرائه و مراسلاته و مناظراته للحاكم الاستعماري الأمر الذي جعله يتعرض إلى مضايقات مع الإقامة الجبرية المفروضة عليه.**

* **نشأة المدارس الحرة في وادي مزاب بداية من وصول المحتل الفرنسي إلى المنطقة:**

1. **منهج التعليم عند الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش 1818/1914 م: و يعتبر أول مؤسس للمعهد الشرعي للذكور و الإناث في وادي مزاب و عمره 16 سنة عصامي بامتياز ، و كان هدفه الأول حماية المجتمع من الانزلاقات الخطيرة للفكر الشعبوي و الطرقي و انغماس داعمي الجهل و الأمية نحو الانحلال و إشاعات الخرافات و البدع التي ليس لها من الإسلام أي مكانة، فركز على ترقية الفكر بالأسلوب الحضاري مثل إقامة مجالس الوعظ و الإرشاد الديني، محاربا المحتل و المستعمر الفرنسي بشتى الطرق و الوسائل متخذا من اللغة العربية منبرا و نبراسا للإصلاح و التوجيه التربوي طيلة حياته النضالية في مختلف قصور وادي مزاب و داع سيطه في بلاد المغرب العربي و مصر و اسطنبول و بلاد المشرق العربي و الخليج، مما مكن له من تأليف ما يزيد عن 300 كتاب في مختلف العلوم و الشرائع، و تخرج على يده خيرة علماء و عالمات وادي مزاب من مختلف قصورها، مما مكن لهم من حمل المشعل من بعده دفاعا عن الإسلام و اللغة العربية.**

**و بعد وفاته سنة 1914 م فكر نخبة من تلامذته النجباء نقل المنهج الإصلاحي في وادي مزاب بداية من سنة 1920م، و كان لهم الدور البارز لنقل الفكر الإصلاحي للشيخ قطب الأيمة الأثر الكبير في الحفاظ على هوية المجتمع المزابي الأمازيغي المتمسك بالقيم الروحية و الأخلاقية من خلال العناية بلغة القرآن و تعميمها و نشرها في كل المستويات الإجتماعية.**

1. **في مدينة القرارة بداية ترسيخ منهج الشيخ محمد بن يوسف اطفيش في الواقع و تأسيس جمعية الحياة بالقرارة سنة 1925 بعد تفكير عميق، بمساندة مجموعة من رحال الفكر على رأسهم رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب و وادي مزاب.**